ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 31 / عبد الحليم الغزّي
الاطار الفكري والمعرفي للتفقه الزهرائي في عقيدة الرجعة العظيمة بحسب المنهج اليماني ج2
التواصل الصحيح مع القرآن ق2
الثلاثاء : 2/شوال/1446هـ - الموافق 1/4/2025م

"**الْإِطَارُ الْفِكْرِيُّ وَالْمَعْرِفِيُّ لِلتَّفَقُّهِ الزَّهْرَائِيِّ فِي عَقِيدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ بِحَسَبِ الْمَنْهَجِ الْيَمَانِيِّ**"، هذا هُوَ العُنوانُ الَّذي تقدَّم ذِكرهُ في الحلقةِ الماضية وكانت جزءاً أوَّلاً، وهذا هُوَ الجزءُ الثَّاني بِخُصوص نَفس العنوان، إمَّا يَكُونُ عُنوانُنا هذا نَظرياً وعَملياً لأجل أمرين:

الأمرُ الأوَّل : ثَباتُ عقيدةِ الرَّجعة، وهذا الكلام يُمكنُ أن يُطَبَّقَ على سائر العقائد الأخرى، ثَباتُ العقيدةِ من خِلال استطعامها العَقليّ والقَلبيّ واستشرابِها، هذا مُرادُنا الأوّل.

ومُرادُنا الثَّاني : التَّعمُّقُ في عقيدةِ الرَّجعة العَظيمة، عبرَ سبرِ أغوارها الرُّوحيَّة، وقلتُ إنَّ كُلَّ ذلكَ يَتحقَّقُ عبرَ مجموعة أُمُورٍ سَأُحَدِّثُكُم عن أهمِّهَا في هذه الحلقات، أوَّلُ الأُمورِ هذه: "التَّواصُلُ الصَّحيحُ مَعَ القُرآن"، حدَّثتكُم عن عربيّة القُرآن وتحديداً عن لِسانيّتِه العَربيّة، تَشَقَّقَ الحديثُ حتَّى وصلنا إلى أنَّ القُرآنَ لا يُفهَمُ إلَّا من خلالِ اللِّسانيَّةِ العربيَّة الـمُحمَّديَّة..

سأعودُ كي أُوَضِّحَ لَكُم أكثرَ المُرادَ منَ اللِّسانيَّة فإنَّني لا زِلتُ في نفس الموضوع:

فَمن العَربيَّة إلى اللِّسانيَّةِ العربيَّةِ الـمُحمَّديَّة، والَّتي لا يُمكنُ أن يُفهَمَ القُرآن إلَّا من خِلالها من خِلال البيان، البَيانُ هوَ تَوضيحُ الصُّورةِ في أوضحِ ما يُمكنُ أن تكون..

البَيانُ على مَراتب:

فَهُناكَ التَّأويلُ؛ وهُوَ أعلى مراتبِ البَيان، وبعدَهُ التَّفصيل، ثُمَّ التَّفسير، ثُمَّ التَّدبُّر، والتَّدبُّرُ أمرٌ شخصيٌ مَردُّهُ إلى الشَّخص، يُشترَطُ في التَّدبُّرِ أن تكونَ الثَّقافة المعلومات الَّتي يستندُ إليها الـمُتدبِّر صحيحةً مأخُوذةً منَ الْمَنابع الصافية من مُحمَّد وآل مُحمَّد صَلَواتُ اللَّه عَلَيْهِم جَمِيعاً فَقَطْ وفَقَطْ، وسيكونُ مُستوى التَّدبُّرِ بِحسَبِ المستوى العَقليّ والمعرفيّ للمُتدبِّر، فالتَّدبُّرُ هُنا هُوَ زُبدةُ العَلاقةِ فيما بينَ الشِّيعيّ وقُرآنِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد عبرَ الالتزامِ بمواثيقِ بيعة الغدير وإلَّا لن يَكُونَ تَدبُّراً، سيكونُ تَدبُّراً شيطانياً وهذا هو الَّذي وقعت فيه الأُمَّة..

حدَّثتكم عن التَّأويل، لكنَّني لم أُكمل حديثي..

أستَمرُّ بِنفس الْطَّرِيْقَة الَّتي كُنْتُ عَلَيْهَا فِي الْحَلَقَة الْمَاضِيَة:

في سورةِ يوسف، الآيةُ السَّادسةُ بعدَ البسملة في سِياقِ قصَّة يعقوبَ ويوسُف حينما كانَ يوسفُ صغيراً وقصَّ على أبيه ما رأى في عالم الرؤيا، الآيةُ السَّادسةُ بعدَ البَسْمَلة: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ** - الـمُخاطَبُ هُنا يُوسُف - **وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ** - "التَّأويلُ"؛ الإرجاعُ إلى الأوليّة، إلى الحقيقة، ولكنَّ المصطلحَ هنا: "وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ"؛ إنَّها أحاديثُ الرُّؤيا، أحاديثُ المنام - **وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾، "**وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**"؛ إرجاعُ الأحاديث إلى أصلها، إلى حقيقتها، وهذا هُوَ الَّذي كَانَ يقومُ به يوسُف..

في سورة يوسف أيضاً، الآيةُ الحاديةُ والعشرون بَعْدَ البَسْمَلة، الآيةُ الَّتي أَوَّلُها: ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا** - وتستمرّ الآيةُ - **وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ "**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ**"؛ أرادَ للمصريّينَ في ذلكَ الزَّمانِ أن يؤمنوا بدين الأنبياء فجاءَهُم بهذه الطريقة؛ "أن جيءَ بيوسُفَ صَغيراً وباعوه الَّذينَ باعوه في سوق النَّخاسة وانتقلَ إلى بيت عزيز مصر"، حكايةُ يُوسُف، إنَّها حكايةٌ مُرتَّبةٌ مُبرمجةٌ من وراء ستار الغَيب لأجلِ أن يَصلَ يوسُفُ إلى غايته وعبرَ وسيلة؛ "تأويل الأحاديث"..

التَّأويلُ الإرجاعُ إلى المعنى الأصل، ولذا فإنَّ المعنى الأصلَ للقُرآنِ لا يَعلَمُهُ إلَّا اللَّهُ والرَّاسخونَ في العلم..

في السورة نفسها أيضاً، الآيةُ الرَّابعةُ والأربعون بعدَ البسملة، إنَّهم رِجالُ الدِّين، الآيةُ الثَّالثة والأربعين بعد البسملة الـمَلكُ المصريُّ قالَ لهم: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** - فَلَمَّا سمعوا الرؤيا عَجزوا عن تأويلها - **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ** - إنَّهُ التَّأويل، إرجاعُ الأحلامِ إلى أُصولها..

في سورة الكهف، الآيةُ الثَّامنةُ والسَّبعون بَعْدَ البَسْمَلَة في سياق قُصَّة مُوسَى والخضر، بعد أن رأى مُوسَى ما رأى من أفاعيل الخضر ولم يَكُن مُوسَى قد أدركَ تأويلَها، فقالَ الخضرُ لهُ بسببِ اعتراضات مُوسَى لعدمِ معرفته بتأويلِ أفاعيل الخَضر، قالَ الخضرُ لهُ: ﴿**هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾، وبدأ الخضرُ يُحدِّثهُ بالتَّفاصيل.

إلى أن تقول الآيةُ الثَّانية والثَّمانون بعدَ البسملة: ﴿**ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾، فالتَّأويلُ الَّذي ذُكِرَ هنا في سياقِ قُصَّة مُوسَى والخضر هو إرجاعُ الشيء إلى حقيقته إلى أوَّليّته..

منْ بَعْدِ التَّأْوِيْلِ يَأتِينَا التَّفصِيْل:

الآيةُ الثَّانيةُ والخمسون بعدَ البسملة من سورة الأعراف: ﴿**وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ** - فالتَّفصيلُ تفصيلٌ علميّ، المفرداتُ تُؤخَذُ مُفردةً مُفردة يُسلَّطُ الضَّوءُ عليها بنحوٍ علمي - **هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** - الآيةُ الَّتي تأتي بعدَها: **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ** - لأنَّ التَّأويلَ أعلى منَ التَّفصيل - **يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآيات الكريمة، هذا الكتابُ الـمُفصَّلُ إنَّما فُصِّلَ عبرَ البيانِ الـمُحمَّديّ، البيانُ الـمُحمَّديُّ ناظرٌ إلى مفاتيح التَّفصيل القُرآني، وإلَّا لو أُريدَ من تفصيل الكتاب أنَّهُ مُفسَّرٌ مَشروحٌ بنفسه فأينَ هذا الشَّرحُ والبيانُ والتَّفسير؟!

في الآيةِ السَّابعة بعدَ البسملة من سورةِ آل عمران: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾، ولا إشكالَ في البَيْن، هذا هُوَ أسلوبُ القُرآن، فأينَ البَيانُ؟ البَيانُ عندَ الرَّاسخينَ في العلم، هُناكَ حكمةٌ في هَذَا الأمر، إلجاءُ الأُمَّة إلى الرَّاسخين في العلم، فَمثلَما القُرآنُ إلهيّ، الرَّاسخونَ في العلمِ إلهيّون والبيانُ الصَّادرُ منهُم بيانٌ إلهيّ، هَذه هي الحكمةُ من جَعْلِ القُرآنَ مُحكماً ومُتشابهاً..

ولا يُوجدُ ضَيرٌ في ذلك هذا هُوَ أسلوبُ اللَّه في قُرآنه، المشكلةُ هُنا: **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ** - "زَيغٌ"؛ ميلٌ انحرافٌ عن الحقّ - **فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ** - يُريدونَ أن يقولوا من أنَّنا نَعرفُ حقائقهُ، فيردُّ القُرآنُ عليهم: **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، وإنَّما جعلَ اللَّهُ قُرآنهُ بهذه الهيئة، بهذه الطبيعة، فطبيعةُ القُرآنِ تجري ما بينَ الـمُحكَمِ والـمُتشابه، اللَّهُ جعلَ القُرآنَ بهذه الطَّبيعة كي يُلجئَ الأُمَّةَ إلى الجهة الوحيدة الَّتي تَعرفُ حقائقهُ، إنَّهم الرَّاسخونَ في العلم.

وفي ضمنِ جريانِ طبيعة القُرآنِ ما بينَ الْمُحكَمِ والْمُتشابه هُناكَ مفاتيحُ التَّفصيل: ﴿**وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ**﴾، هُناكَ مَفاتيحُ التَّفصيلِ الَّتي يهدينا إليها البيانُ النَّبويّ، إنَّها اللِّسانيّةُ العربيّةُ الـمُحَمَّديَّة.

في سورةِ الإسراء، الآيةُ الثانيةُ بعدَ العاشرةِ بعدَ البَسْمَلَة، تَطبيقٌ في معنى التَّفصيل: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً** - لماذا؟ - **لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ** - وماذا بعد؟ - **وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً**﴾، هذا هُوَ التَّفصيلُ الَّذي حدَّثتكُم عنه من أنَّهُ دُونَ التَّأويل، لكنَّهُ يُسلِّطُ الضَّوء على كُلِّ الأجزاء، على كُلِّ المفردات بِعنايةٍ وبدقَّة، الآيةُ تتحدَّثُ عن أمرٍ رياضي بَحت، والأمرُ الرياضي أمرٌ يَنظُرُ إلى التفاصيلِ بدقَّةٍ مُتناهية..

في الآيةِ الأولى بعدَ البسملة من سورة هود وهي آيةٌ ساطعةٌ جِدَّاً: ﴿**الر** - رُموزٌ قرآنيَّةٌ - **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾، هذا الكلامُ قطعاً في المفاتيحِ والرُّموزِ والمصطلحاتِ الخاصَّة، وإلَّا لو كانَ في بِناءِ العبارةِ القُرآنيَّة لِماذا كُلُّ هذا الهُراء في تفاسيرِ السَّقيفَتَين اللَّعينَتين؟! لقد سخَّفوا وسفَّهوا القُرآنَ إلى أبعدِ الحُدود في تفاسيرهم..

في سورة الأعراف، الآيةُ الخامسةُ والأربعون بعدَ المئة بعدَ البسملة، تَطبيقٌ دينيّ واضحٌ يرتبطُ بالنُّبوَّات السَّابقة: ﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ** - مُوسَى النَّبيّ - **مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾، "**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ**"؛ لِلمُفردات.

فَالتَّأْوِيلُ؛ إرجاعٌ إلى الحقائق الأولى.

والتَّفصيلُ؛ بَيانٌ في ظِلال الحقائق الأولى، ولكن بِتسليط الضَّوء على المفردات والأجزاء بدقَّةٍ مُتناهية..

أمَّا التَّفسير: فَلَم يَرِد ذِكرُهُ في القُرآنِ إلَّا مَرَّةً واحدة، وأنتُم لاحظتُم أنَّ القُرآنَ تَحدَّثَ عَن عربيّته كثيراً، وعَن اللِّسانيّة العربيّة، وعَن اللِّسانيّة العَربيّة الْمُحَمَّديَّة، وعَن البيانِ القُرآني الْمُحَمَّديّ، وعَن التَّأويل، وعَن التَّفصيل، ولكنَّهُ حينما وصلَ إلى التَّفسير فَقَد ذَكرَ التَّفسيرُ في آيةٍ واحدة هيَ الآيةُ الثَّالثةُ والثَّلاثون بعدَ البسملة من سورة الفُرقان: ﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾، فجاءَ القُرآنُ بالتَّفسيرِ وجعلَهُ في مُواجهةِ الأمثال، ﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ**﴾، بِشيءٍ يطرحُونَهُ، يَقترحونَهُ، يُشكِلُونَ عليكَ به، يُشيعونَهُ بَينَ النَّاس بِصدقٍ بِكذبٍ بأيَّةِ طريقة، فَما عُبِّرَ عنهُ بِمَثَلٍ لن يَكُونَ مُعقَّداً ومُفصَّلاً ومُركَّباً، وحتَّى إذا كانَ مُركَّباً سيكونُ تركيبهُ ليسَ بذلكَ التَّعقيد، ومِن هُنا فنحنُ بِحاجةٍ إلى تفسيرٍ، إلى شرحٍ وبيانٍ إجمالي معَ تَسليطِ الضَّوء على المفرداتِ والأجزاءِ بنحوٍ مُوجزٍ مُختصر..

ومِنَ التَّفسيرِ إلى التَّدبُّر:

الآيةُ الثَّانيةُ والثَّمانون بعدَ البسملة: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ** - هذا أمرٌ راجعٌ إليهم أمرَ شخصي - **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً**﴾، "**لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً** "؛ من خلال ثقافَتهم، من خلال معلوماتهم الَّتي يَمتلكونها، فلابُدَّ أن تكونَ الثَّقافةُ والمعلوماتُ وبالخُصوص ما يرتبطُ بالثَّقافة القُرآنيَّة أن تَكُونَ مِنَ العُيون الصَّافية مِنَ المصادرِ الصَّحيحة بِحسبِ وصيَّةِ رَسُول اللَّه صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله لهذه الأُمَّة إنَّهُ قَرَنَ بينَ العترةِ والكتاب، فلابُدَّ أن يَكُونَ التَّدبُّرُ في الكتابِ مأخُوذاً مِنَ العترةِ فقط، هذا هُوَ التَّدبُّرُ الصَّحيح وإلَّا فَلا، سيكونُ تَدبُّراً شيطانيّاً، سنغوصُ في عالمِ السَّفاهَةِ والسَّخافَةِ والجهالةِ والحماقةِ والضَّلالةِ وقُولوا ما تشاءون..

في سورةِ مُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عليه وآله، الآيةُ الرَّابعةُ والعُشْرون بَعْدَ البَسْمَلَة: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾، هذه القُلُوبُ الْمُقفَلةُ وهذه الأقفالُ الصَّدئةُ لا يُمكِنُنا أن نتجاوزها إلَّا بالعقيدة السَّليمة، والعقيدةُ السَّليمةُ تعني مَعرفَةَ الإمام، إن لم تَكُن عارِفاً بإمامكَ شرقَ غَربَ اصعَد وانزِل واذْهَبَ إلى أيِّ مكانٍ فإنَّكَ لنْ تَكُونَ على عقيدة سَليمة، إن لم يَكُن الدِّينُ مَبنياً على هذه القواعد فليسَ هُناكَ من دين..

فهذه الأقفالُ وهذه القُلُوبُ الـمُقفَلَةُ لا يُمكنها أن تتخلَّصَ من الإقفالِ هذا، ومِن الأقفالِ هذه إلَّا بِمعرفةِ الإمام، إنَّها مواثيقُ بيعة الغَدير، وكُلُّ الدِّينِ هُنا في مواثيقِ بيعة الغَدير..

في سورةِ المؤمنون، الآيةُ الثَّامنةُ والستُّون بَعْدَ البَسْمَلَة: ﴿**أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ** - أنا لا أُريدُ أن أخوضَ في تَفسيرِ الآيات، إنَّما أتحدَّثُ عَن التَّدبُّرِ في القُرآن معنى التَّدبُّر، يَدَّبَّروا يُفكِّروا يُعيدوا النَّظر، ولكن بِهذا الشَّرط: أن تَكُونَ الـمُقدِّماتُ الَّتي يعتمدونها صحيحةً، والآيةُ تتحدَّثُ في هذا السِّياق.

الآيةُ السَّادسةُ والستُّون بَعْدَ البَسْمَلَة: **قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ** - فراراً من الحقّ، ليسَ فراراً جَسديّاً، قد يكونُ فراراً جَسديّاً في بعض الأحيان، لكنَّ الكلامَ هُنا عن فرارِ العُقول والقُلوب - **مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ** - أنتُم الَّذين تَهجرون، مُحَمَّدٌ لا يهجر - **أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ** - أمَا كانت عندَهُم من مُقدِّمات سديدة وصحيحة كي يصلوا إلى النَّتائج الصَّحيحة - **أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾.

في سورةِ ص، الآيةُ التَّاسعةَ والعُشْرون بعدَ البَسْمَلَة: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ** - لماذا؟ - **لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ** - التَّدبُّرُ حكْمَةٌ نَبويَّةٌ ليسَ أمراً ترفيهيّاً، ليسَ أمراً سطحيّاً، لَيسَ أمراً جانبيّاً، التَّدبُّرُ في الكتابِ حكْمةٌ نَبويَّةٌ وعلَّةٌ مِنَ عللِ الرِّسالاتِ والنُّبوَّات - **وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾، (مَن لَم يَعرِف أمرَنا من القُرآنِ - صادقُ العترة يَقُول - مَن لَم يعرِف أمْرَنا مِنَ القُرآنِ لَم يَتَنَكَّب الفِتَن) سيقعُ فيها.

﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ** - لا أنْ يُترَكَ جانباً، ولا أن يُفسَّر بِحسبِ مَقُولة عُمَر؛ "حَسبُنا كتاب اللّه"..

فالتَّدبُّر لابُدَّ أن يَكُونَ مُستنداً إلى منطق العترَة الطَّاهرة الَّتي هي وحدَها تَمتلكُ البيانَ النَّبويَّ، البيانَ الْمُحَمَّديّ، فعربيّةُ القُرآنِ عربيّةٌ مُحَمَّديَّةٌ، ما هيَ بِعربيّةِ قُريش، هُوَ الَّذي يَقُول: (أنَا أفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّاد)، فَعربيّةُ القُرآنِ عربيّةٌ مُحَمَّديَّةٌ، ولسانيّتُها مُحَمَّديَّةٌ أيضاً..

ومِن كُلِّ هذا ينتجُ البيانُ القُرآني وهُوَ البيانُ الْمُحَمَّديّ، هذا عندَ العترَة فقط لا يمتلكهُ أحدٌ آخر، فالعربيّةُ القُرآنيّةُ عربيّتُهم، واللِّسانيّةُ العربيّةُ في القُرآنِ هيَ لسانيّتهم العربيّة، واللِّسانيّةُ العربيّةُ الْمُحَمَّديَّة هيَ هيَ؛ "أوَّلُهم مُحَمَّدٌ أوسطُهم مُحَمَّدٌ آخرهُم مُحَمَّدٌ كُلُّهم مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِم أجْمَعِين" البَيانُ بَيانُهم، التَّأويلُ تَأويلُهم، ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، إنَّهُم هُم هُم ولا يُوجدُ أحدٌ آخر..

أمَّا التَّدبُّر الَّذي يعودُ إلينا وهُوَ واجبٌ علينا أن نَتدبَّر في القُرآنِ اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى يُنزِّلُ كتاباً كي نَتدبَّر فيه، ثُمَّ نَجعلُ التَّدبُّر أمراً ثانويّاً؟! هذه خيانةٌ..

كُلُّ الَّذي تقدَّم من حديثٍ فيما يرتبطُ بعربيّة القُرآن، وباللِّسانيّة العربيّة، وباللِّسانيّة العربيّة الْمُحَمَّديّة، وبالبيانِ النَّبويّ، وبالتَّأويل، والتَّفصيل، والتَّفسير، والتَّدبُّر، إنَّما هُوَ يأتي في طبيعةٍ قُرآنيّة تجري مثلما تُعبِّرُ كَلماتُ العترَة الطَّاهرة تجري مَجرى الشَّمس والقَمر، هذا الجريانُ الأفاقيّ تُشيرُ الآياتُ التاليةُ إليه:

الآيةُ السَّابعةُ بعدَ البسملة من سُورةِ آل عمران: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾، فالقُرآنُ فيه الْمُحْكَمُ وفيه الْمُتشابه، قطعاً هذا في أُفقٍ من الآفاق إنَّهُ أُفُقُ العبارة..

في سورةِ الزُّمر، الآيةُ الثَّالثةُ والعُشْرون بَعْدَ البَسْمَلَة: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ** - أحسنُ الحديث القُرآن - **كِتَاباً مُتَشَابِهاً** - الكتابُ كُلُّهُ مُتشابه، هذا في أُفُقٍ آخر حينما ننتقلُ إلى عالمِ الحقائق سيكونُ مُتشابِهاً بالنِّسبة لي ولَكُم، مثلما يقولُ الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عليه: (نَزَلَ القُرآنُ عَلَى أربعَةِ أشْياء؛ عَلَى العِبارَة

والإشارة واللَّطائف والحقائق، أمَّا العبارةُ فَلِلْعَوام - من أمثالنا - والإشارةُ للخَوَاص، واللَّطائفُ للأولياء، والحقائقُ للأنبياء)، فالقُرآنُ الَّذي فيه مُحْكَمٌ ومُتشابه إنَّهُ في أُفُقِ العبارة لي ولكم، أمَّا في أُفُقِ الحقائق إذا نَحنُ يَمَّمنَا هذا الأُفُق فإنَّ الكتابَ سيكونُ مُتشابهاً بأكمله - **كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾**..

في الآيةِ الأولى بعدَ البسملة من سورة هود: **﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ** - مُحكَمٌ من أوَّله إلى آخره، هُوَ مُحْكَمٌ ومُفَصَّلٌ - **ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾**، قطعاً حينما يأتي شخصٌ لا يَعرِفُ التعاملَ معَ القُرآن سيقولُ بغباء؛ من أنَّ القُرآنَ يُناقِضُ نفسَهُ بنفسه، فمرَّةً فيه المُحْكَمُ والمُتشابِه، بَعضهُ مُحْكَمٌ بعضهُ مُتشابِهٌ، ومرَّةً يقُولُ: بأنَّ الكتابَ كُلَّهُ مُتشابِهٌ، ومرَّةً يقولُ: بأنَّ الكِتَابَ كُلَّهُ مُحْكَمٌ، هذا كلامُ الخالقِ وما هُوَ بكلامِ المخلوق، هذه أفاقٌ، هذا الأُفُقُ نَحنُ لا نستطيعُ أن نَتلمَّسهُ، نَحنُ نَتلمَّسُ الأُفُقَ الَّذي تحدَّثت عنهُ الآيةُ السَّابعةُ بعد البسملة من سورة آل عِمْران: **﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾**، هذا هُوَ الَّذي نستطيعُ أن نَلمسهُ بِعُقُولِنا وقُلُوبِنا وبِمعلوماتِنا، أمَّا الأُفُقُ الَّذي تحدَّثَت عنهُ سورةُ الزُّمر: **﴿كِتَاباً مُتَشَابِهاً﴾**، سيكونُ الكِتَابُ مُتشابِهاً حينما نُيَمِّمُ مَقصدَ الحقائقِ لا نستطيعُ أن نَلِجَ فيها..

هذا الأُفُق خاصٌّ بِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، يُمكِنُنا أن نَكُونَ من أهلِه إذا ما عَلَّمونا، إذا ما وَفَّقُونا، إذا ما فَتحوا لنَا الأبواب، **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ** - أفلا نَتدبّرَ القُرآنَ - **أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾**..

فاللِّسانيةُ تَختزنُ جمالَ الأدب، وتَختزنُ طبيعة الأخلاقِ في المجتمع الَّذي تتحرَّكُ فيه تلكَ اللُّغة، وتختزنُ الوقائعَ التأريخيَّة، فَحينما يتكلَّمُ مُتكلِّمٌ بلسانيّة اللُّغة إنَّهُ يستحضرُ في الشُّعورِ واللاشعور كُلَّ هذه المضامين، لكنَّني إذا أردتُ أن أتحدَّثَ باللُّغة الجامدة كأجنبي في بداية تَعلُّمِه لأيَّة لُغة يبحثُ في القاموس كي يجمعَ بعضَ الألفاظ بعضَ الكَلمات لتكوينِ الجُمَل، إنَّها لُغةٌ قاموسيّةٌ جامدة، أمَّا لسانيّةُ اللُّغة فإنَّها تستحضرُ التأريخَ والأدبَ والثَّقافةَ والأخلاقَ والطَّبائعَ..

فإذا نقلنا الكلامُ إلى اللِّسانيّة العربيّة المُحَمَّديَّة؛ هُنا يأتي الغَيبُ، ويأتي الدِّينُ، ويأتي الإيمانُ، ويأتي العلمُ الإلهي، هُنا تأتي ثقافة مُحَمَّد، قطعاً بِحسبِ ما بَيَّن لنا، هُوَ الَّذي يقول: (واللهِ مَا كَلَّمنَا النَّاس قَطّ عَلَى قَدرِ عُقُولِنا، إنَّمَا كَلَّمنَا النَّاسَ عَلَى قَدرِ عُقُولِهم)، فَهُنا تأتي الثَّقافةُ المُحَمّديَّةُ المُبَيِّنةُ لنا، كي تكونَ جُزءاً مِنَ اللِّسانيةِ العربيّة المُحَمَّديَّة، فَمَن هذا الَّذي يَملكُ من غَيرِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد المعصُومين يملكُ اللِّسانيّة هذه؟!

ومن هُنا فإنَّ دِينَ غَيرِ هؤلاء سيكونُ باطلاً، خلافةُ غَيرِ هؤلاء ستَكونُ باطلةً، الدِّينُ، الخلافةُ النَّبويَّة، التَّفسيرُ لَنْ يكونَ إلَّا من هذه الجهة، هذا هُوَ الواقعُ هل يوجدُ شيء غير هذا في الواقعِ الدِّيني المُحَمّديّ الإسلامي القُرآني؟!

سَأَضْرِبُ لَكُم مَثَالاً عِلْمِياً وَعَمَلِياً فِي الْوَقْتِ نَفْسِه فِيمَا يَرْتَبِطُ بِالتَّأْوِيلِ وَالتَّفصِيلِ وَالتَّفسيرِ وَالتَّدبُّر:

"الصَّلاة"؛ عُنوانٌ شائعٌ في القُرآن، الصَّلاةُ القُرآنيةُ.

الصَّلاةُ في القُرآن في مُستوى التَّأويل:

في مستوى التَّأويل يقولُ أميرُ المُؤْمِنِيْن في خُطبَة من خُطَبِه الشَّريفة: في (مشارقُ أنوار اليقين في حقائقِ أسرار أمِيْر المُؤْمِنِيْن)، لرجب البرسي، من أعلام القرن الثَّامن الهجري من أعلام الشِّيعة، طَبعةُ انتشاراتِ الشَّريفِ الرَّضي/ قُمْ المقدَّسة/ في خُطبَة من خُطَبِه الافتخاريّة، صفحة (319)، أميرُ المُؤْمِنِيْن يَقُول: **أَنَا سِرُّ اللهِ الْمَخْزُون، أَنَا الْعَالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُون، أَنَا صَلَوَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُم** - وفي بعض النُّسَخ: (**أَنَا صَلاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُم**)، لكنَّ النُّسخةَ الَّتي بينَ يدي: **أَنَا صَلَوَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُم، أَنَا مَوْلاهُم وَإِمَامُهُم** - فالصَّلاةُ عليّ، هذا هُوَ التَّأويلُ للصَّلاة، المعنى الحقيقي للصَّلاة هو هذا، إنَّني أتحدَّثُ عن عالمِ الحقائقِ وعن عالمِ الغَيب.

في خُطبةٍ أُخرى يقولُ أميرُ المُؤْمِنِيْن من المصدرِ نفسه: **أَنَا شَهْرُ رَمَضَان، أَنَا لَيْلَةُ القَدْر، أَنَا أُمُّ الكِتَاب، أَنَا فَصْلُ الخِطَاب، أَنَا سُورَةُ الحَمْد، أَنَا صَاحِبُ الصَّلاةِ فِي الحَضَرِ وَالسَّفَر، بَل نَحْنُ** - مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - **الصَّلاةُ وَالصِّيَام وَاللَّيَالِي وَالأَيَّام وَالشُّهُور وَالأَعْوَام** - ومثلُ هذا كثيرٌ في كَلماتِ أميرِ المُؤْمِنِيْن وأحاديثِ العترةِ الطَّاهرة، هذا هُوَ التَّأويل الإرجاعُ إلى الحقائق.

في الجزء الأوَّل من (البُرهان في تفسير القُرآن)، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التَّفسيريَّة المُهِمَّة لهاشم البحراني، المتوفَّى سنة (1107) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة السَّابعة والخَمسين، الحديثُ العَاشر: **بِسنَده، عَنْ دَاوُودَ بنِ كَثِيْر قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْد اللهِ** - الصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه - **أَنتُم الصَّلاةُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتُم الزَّكَاةُ وَأَنْتُم الحَج؟ فَقَالَ: يَا دَاوُودُ، نَحْنُ الصَّلاةُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ الزَّكَاةُ وَنَحْنُ الصِّيَامُ وَنَحْنُ الحَجُّ وَنَحْنُ الشَّهرُ الحَرَامُ وَنَحْنُ البَلَدُ الحَرَامُ وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللهِ وَنَحْنُ قِبلَةُ اللهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ"، وَنَحْنُ الآيَاتُ وَنَحْنُ البَيِّنَات، وَعَدُوُّنَا فِي كِتَابِ اللهِ الفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَالبَغِي وَالخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ وَالأَصْنَامُ وَالأَوْثَانُ وَالجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ وَالمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحمُ الخِنْزِير، يَا دَاوُود، إِنَّ اللهَ خَلَقَنَا وَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أُمَنَاءَهُ وَحَفَظَتَهُ وَخُزَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْض** - (وذَلَّ كُلُّ شَيء لَكُم)، كما نقرأُ في الزِّيارة الجامعة الكبيرة - **وَجَعَلَ لَنَا أَضْدَاداً وَأَعْدَاءً فَسَمَّانَا فِي كِتَابِه وَكَنَّى عَن أَسْمَائنا بِأَحْسَن الأَسْمَاء وَأَحَبَّهَا إِلَيه تَكْنِيَةً عَن العَدُوّ، وَسَمَّى أَضْدَادَنَا وَأَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِه وَكَنَّى عَنْ أَسْمَائِهِم وَضَرَبَ لَهُم الأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغَضِ الأَسْمَاء إِلَيْه وَإِلَى عِبَادِه المُتَّقِين** - هذه قاعدةٌ في تأويل القُرآن مَبنيَّةٌ على القاعدة الأصل: "الوَلايةُ والبراءة"، إنَّما الدِّينُ وَلايةٌ وبراءة..

الحديثُ الحادي عشر: **عَنْ إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه: نَحْنُ أَصْلُ كُلِّ بِرّ** - في حقيقة الوجُود في العَالَم الأعلى وما تَجَلَّى من برٍ فَهُوَ من حقائقهم النُّوريّة الأولى - **وَمن فُرُوعنَا كُلُّ بِرٍ، وَمِنَ البِرِ** - من فُرُوعنا - **التَّوحِيدُ، وَالصَّلاةُ، وَالصِّيَامُ، وَكَظمُ الغَيظِ، وَالعَفْوُ عَن المُسِيء، وَرَحمَةُ الفَقِيْر** - إلى آخر الحديث.

هذا المذاقُ هُوَ مَذاقُ التَّأويل..

قطعاً التَّأويلُ يُبيَّنُ بِحسَبِ المقام، بِحسَبِ المُتلَقِّي، وبِحسَبِ الظُّروف والملابسات الزَّمانيّة والمكانيّة، وبِحسَبِ المستوى العقليّ الَّذي عليه البَشر.

في الجزء السَّادس والعشْرين من (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفَّى سنة (1111) للهجرة، طَبعةُ دار إحياء التراث العربيّ/ بيروت- لبنان/ الصفحةُ الثَّانية، حديثُ المعرفة بالنُّورانيَّة، فحديثُ المعرفة بالنُّورانيَّة حوارٌ بينَ أميرِ المُؤْمِنِيْن وسلمان وأبي ذر:

قَالَ سَلْمَان: قُلْتُ يَا أَخَا رَسُول اللهِ، وَمَنْ أَقَامَ الصَّلاةَ أَقَامَ وَلايَتَكَ؟ قَالَ: نَعَم يَا سَلْمَان، تَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الكِتَاب العَزِيز: "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاة وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِين"، "فَالصَّبْرُ"؛ رَسُولُ اللهِ، "وَالصَّلاةُ"؛ إِقَامَةُ وَلايَتِي، فَمِنهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى؛ "وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ"، وَلَم يَقُل؛ "وَإِنَّهُمَا لَكَبِيرَةٌ"، لأَنَّ الوَلايَةَ كَبِيرَةٌ حَمْلُهَا إِلَّا عَلَى الخَاشِعِين، وَالخَاشِعُونَ هُم الشِّيعَةُ الْمُسْتَبْصِرون، وَذَلِكَ لأَنَّ أَهْلَ الأَقَاوِيلِ مِنَ الْمُرجِئَة وَالقَدَرِيَّة وَالخَوَارِجِ وَغَيرِهِم مِنَ النَّاصِبِيّة يُقِرُّونَ لِمحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآلِه لَيس بَينَهُم خِلافٌ وَهُم مُخْتَلِفُونَ فِي وَلَايَتِي مُنْكِرونَ لِذَلك جَاحِدونَ بِهَا إِلَّا القَلِيل، وَهُم الَّذِينَ وَصَفَهُم اللَّه فِي كِتَابِه العَزِيز فَقَال: "إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الخَاشِعِين". وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوضِعٍ آخَرَ فِي كِتَابِه العَزِيزِ فِي نُبُوَّة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآلِه وَفِي وَلَايَتِي فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيد"، "فَالْقَصْرُ"؛ مُحَمَّدٌ، "وَالبِئرُ الْمُعَطَّلَةُ"؛ وَلَايَتِي عَطَّلُوهَا وَجَحَدُوهَا، وَمَن لَم يُقِرَّ بِوَلَايَتِي لَمْ يَنْفَعْهُ الإِقْرارُ بِنُبوةِ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيه

وَآله، أَلَا إِنَّهُمَا مَقْرونَان، وَذَلكَ أَنَّ النَّبيَّ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَهُوَ إِمَامُ الخَلْق، وَعَلِيٌّ من بَعْده إِمَامُ الخَلْقِ وَوَصِيّ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله، كَمَا قَالَ لَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله: "أَنْتَ منِّي بِمَنْزِلَة هَارُونَ من مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدي"، وَأَوَّلُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخرُنَا مُحَمَّدٌ، فَمَن اسْتَكْمَلَ مَعْرفَتي فَهُوَ عَلَى الدِّيْن القَيِّم، كَمَا قَالَ اللّهُ تَعَالَى: "وَذَلكَ دِيْنُ القَيِّمَة" - القَيِّمَةُ فَاطمَةُ كما يَقولُ باقرُ العُلوم، هذا الحديثُ منَ الأَحاديثِ الَّتي تَشتَملُ على كثيرٍ من مَضامينِ التَّأويل، لكنَّهُ أيضاً تَعرّضَ للتَّحريفِ والتَّصحيف، الحقيقةُ باقيةٌ واضِحةٌ معَ تَعرّضِ الحديث هذا للتَّحريفِ والتَّصحيف وإنكارٍ من قِبَلِ ثولانِ الحوزة الطوسيّة من نَجاسات الشَّيطان العُظمى.

ما مَرّ علينا كانَ أمثلةً منَ البَيان التَّأويلي في معنى الصَّلاة، سأنتقلُ بِكُم إلى مثالٍ منَ البيان التَّفصيلي في معنى الصّلاة:

في الجزء الثَّاني من (علَلُ الشرائع) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة شمس الضُحى/ إيران/ الصَّفحة العاشرة، البابُ الثَّاني، رَقْمُ الحديث (582): **بِسَنَده** - بِسند الصَّدوق - **عَن عُمَر بنِ عَبد العَزِيْز** - هذا من رواة الحديث - **قَالَ: حَدَّثنا هشام بنُ الحَكَم قَالَ: سَألتُ أَبَا عَبد الله** - الصَّادقَ صَلَواتُ اللّه عَلَيْه - **عَنْ عِلَّة الصَّلاة** - يسألُ الإمامَ الصَّادق عن علَّة تَشريعها لماذا شُرِّعت الصَّلاة - **فَإِنَّ فِيهَا مَشْغَلَةً للنَّاس عَن حوائجِهم وَمَتْعَبَةً لَهُم فِي أَبْدَانهم** - فهي تُسَبِّبُ التَّعَبَ للأبدان، وتُسَبِّبُ الإشغالَ لَهُم عَن أمورِ حياتهم، وهذا الأمرُ يعتقدُ به كثيرٌ منَ النَّاس فهذا السؤالُ سؤالٌ مطروح - **قَالَ: فِيهَا عِلَلٌ** - هُناكَ عللٌ وأمورٌ - **وذَلكَ أَنَّ النَّاسَ لَو تُرِكوا بِغَير تَنبِيه وَلَا تَذْكير للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله بِأَكْثَرَ منَ الخَبَر الأَوَّل** - منَ الخبر الأوَّل ما يتناقلهُ المؤرِّخونَ في سيرة النَّبيّ، حينما كانَ مبعُوثاً في زمان البعثة قبلَ الهجرة وبعدَ ذلكَ جاءت الهجرةُ وما جرى.

- وَبَقَاء الكتَابِ فِي أَيديهُم فَقَط لَكَانُوا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْه الأَوَّلُون، فَإِنَّهُم قَد كَانُوا اتَّخذوا ديناً وَوَضَعُوا كُتُباً وَدَعَوا أُنَاساً عَلَى مَا هُم عَلَيه وقَتَلُوهم عَلَى ذَلك فَدَرَسَ أَمْرُهُم وَذَهَبَ حِينَ ذَهَبُوا، وَأَرَادَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ لا يُنْسيهِم أَمْرَ مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عَلَيه وآله فَفَرَضَ عَلَيهِم الصَّلاة يَذْكُرُونَهُ فِي كُلِّ يوم خَمْسَ مَرَّات يُنَادُونَ بِاسْمه، وَتَعَبَّدُوا بِالصَّلاة وَذكر اللّه لكي لا يَغْفَلُوا عَنه ويَنْسَوه فَيَنْدَرِسَ ذِكْرُه - هذه علَّةُ تشريع الصَّلاة في دين العِتْرَة الطَّاهرة، الصَّلاةُ هي مواعيدُ لذكرِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، الإمامُ هُنا يتحدَّثُ في زمن الأجواء العبّاسيّة اللَّعينة، لِذا جعلَ الحديثَ عن مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله بنحوٍ خاص، نَحْنُ نَعرِفُ معاريضَ كلامهم..

فَعلَّةُ تشريع الصَّلاة: "أن لا نَنْسَى ذكرَ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد"، فالصَّلواتُ هي محطَّاتٌ كي نَتذكَّرَهُم.

وأَقولُ للشيعة الَّذينَ يقولونَ من أَنَّ ذكرَ عَليٍّ في الصَّلاة يُبطلُ الصَّلاة: أولاً طيّح اللّه حظكم، وطيّح اللّه صبغكم يا مناعيل الوالدين، ذِكرُ عليٍّ يُبطلُ الصَّلاة؟! لو كُنتُم من أَولاد الحلال ما قُلتُم هذا، عَليٌّ أصلُ الدِّين يكونُ ذكرهُ مُبطلاً للصّلاة!!

علَّةُ تشريع الصَّلاة: "أن نُديمَ ذِكرَهُم"، فكيفَ يكونُ ذِكرهم مُبطِلاً للصَّلاة؟! هذا هُو الكلامُ الَّذي يأتي في مُستوى البيان التَّفصيلي.

وفي المجرى نفسه:

في تفسيرِ إمامنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، طبعةُ ذوي القُربى - الطَّبعة الأولى/ قُمْ المقدَّسة/ الصَّفحة الرّابعة والستِّين بعدَ الخمسمئة، موطن الحاجة منَ الحديث الشَّريف، الأحاديثُ كُلُّها مرويّةٌ عن إمامنا الحسن العسكريّ وهُوَ يرويها عن جدِّه رَسُول اللّه وعن آبائه المعصُومين صَلَواتُ اللّه عَلَيْهِم جَميْعاً، في معنى إقامة الصَّلاة: **وَالبِرُّ بِرُّ مَن أَقَامَ الصَّلاةَ بِحُدُودها** - حُدُود الصَّلاة يعني قوانينَها شُروطَها والَّتي من دُونها لا تتحقَّقُ الصَّلاة، وماذا بعد؟ - **وعَلَمَ أَنَّ أَكْبَرَ حُدُودِهَا** - ما هُو؟ - **أَكْبَرَ حُدُودهَا؛ الدُّخُولُ فيها** - في الصّلاة - **وَالخُرُوجُ منْهَا مُعْتَرِفاً** - الاعتراف يكونُ باللِّسَان، الإقرارُ قد يكونُ باللِّسان وقد يكونُ بالقلب، لكنَّ الاعتراف لابُدَّ أن يكونَ باللِّسان - **مُعْتَرِفاً بِفَضْل مُحَمَّد سَيِّد عَبِيْدِه وَإِمَائه** - وماذا بعد؟ - **وَالْمُوَالَاة لِسَيِّد الأَوْصِيَاء وَأَفْضَلِ الأَتْقِيَاء عَلِيٍّ سَيِّد الأَبْرَار وَقَائد الأَخْيَار وَأَفْضَلِ أَهْلِ دَارِ القَرَار بَعدَ النَّبِيّ الزَّكِيِّ الْمُخْتَار.**

إِذاً البِر؛ هُوَ بِرّ إقامة الصَّلاة بِحُدودها.

أكبر حُدودها؛ أن نَدخُلَ في الصَّلاة وأن نَخرُجَ منها مُعترفينَ بِمُحَمَّد وعليٍّ.

هذه هي الصَّلاةُ الَّتي يأتي بَيانُها التَّفصيليّ في كَلمات الأئمَّة المعصُومين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين، فالصَّلاةُ شُرِّعت لِذكرِهم ولابُدَّ أن تَكُونَ مُشبعةً بِذكرِهم.

هذا هُوَ البَيانُ التَّفصيليّ لمعنى الصَّلاة.

إِذاً البَيانُ التَّأويليّ؛ ما مَرَّ علينا من أنَّ الصَّلاةَ هُم صلواتُ اللّه عليهم (أَنَا صَلاةُ الْمُؤْمنينَ وَصيَامُهُم)، فالصَّلاةُ مَظهَرُهُم في عالَم العبادات، حقيقةُ هذه هُم، هذا المظهرُ إنَّما يتقوَّمُ بحقيقته، المظاهرُ لها بواطن، فباطنُ الصَّلاة حقيقتُها، حقيقةُ الصَّلاة؛ "مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد"، هذا هُوَ التَّأويلُ الحقيقيّ.

في مرحلة التَّفصيل ؛ التَّفصيلُ دُونَ التَّأويل، لكنَّهُ يَكُونُ ناظراً إلى المفردات والأجزاء، يُسَلِّطُ الضَّوء عليها بدقَّة مُتناهية، ها هُو يرسمُ لنا الصورةَ بنحوٍ يكونُ أقلَّ وضُوحاً من مُستوى التَّأويل، فيأتي الحديثُ عن علَّة تشريع الصَّلاة منَ أنَّها شُرِّعت لأجلِ أن نَذكُرَهم، ويأتي البيانُ من أنَّ الصَّلاة الَّتي تقامُ لابُدَّ أن تُقامَ بِحُدودها، ومن أنَّ أكبرَ حُدودها أن يكونَ علمُنا بِصَلاتنا حينما نَدخُلُ فيها وحينما نَخرجُ منها مُعترفينَ باللِّسانِ بِفضلِ مُحَمَّدٍ وعليٍّ، أي أنَّ الصَّلاةَ مُشبعَةٌ من أَوَّلِها إلى آخرِها بِذكرِ مُحَمَّدٍ وعليٍّ، إذاً هذا مِثالٌ منَ التَّأويل، وهذا مِثالٌ منَ التَّفصيل، يبقى عندنا التَّفسير..